مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 17 العدد 4 (السداسي الثاني 2025)
ص. 677 – 704

علاقة ألفاظ الجرح والتعديل بطبقات الرواة
دراسة تطبيقية على كتاب الثقات لابن حبان البستي (ت 345هـ)

THE RELATIONSHIP BETWEEN Al-JARH WA Al -TA'DīL EXPRESSIONS AND THE CLASSES OF NARRATORS
AN APPLIED STUDY ON THE BOOK AL-THIQĀT BY IBN HIBBĀN Al-BUSTī (345 AH)

فاطمة الزهراء عواطي[1*]، نجلاء محمد راشد [2]
[1] جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، faouati@sharjah.ac.ae
[2] جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، naljarwan@sharjah.ac.ae

تاريخ الارسال: 2025/04/13 تاريخ القبول: 2025/09/08 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص:

تهدف الدراسة إلى بيان التطور الزمني لاستعمال ألفاظ الجرح والتعديل من خلال تتبعها في كتاب الثقات لابن حبان البستي (ت354هـ) المرتّب على أربع طبقات هي: الصحابة، التابعين، أتباع التابعين، وأتباع الأتباع، وتكمن أهميتها في كشف العلاقة بين طبقة الراوي وألفاظ الجرح أوالتعديل الواردة في ترجمته، وبالتالي الوقوف على التطور الزمني لاستعمال ألفاظ الجرح والتعديل عبر الزمن من خلال الوقوف على استعمالاتها في مختلف طبقات الرواة.

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في جمع ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في الكتاب، والمنهج التحليلي في بيان علاقتها بطبقات الرواة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- انعدام ألفاظ الجرح والتعديل في طبقة الصحابة، ثم بلوغها 10% في طبقة التابعين، ثم وصلت إلى17% في طبقة أتباع التابعين، وبلغت نسبتها أكثر من 27% في طبقة تبع الأتباع، مما يدل على علاقة ألفاظ الجرح والتعديل بالطبقة الزمنية للراوي.
- يمكن معرفة طبقة الراوي من خلال ألفاظ الجرح والتعديل، مثلا لفظ (مستقيم الحديث) فهو لم يطلق إلا في طبقة أتباع التابعين، وطبقة أتباع الأتباع.

الكلمات المفتاحية: الطبقات؛ الثقات؛ ابن حبان؛ الجرح؛ التعديل.

Abstract:

The study aims to show the chronological development of the use of al-jarḥ wa al-taʿdīl expressions by tracing them in the book of Al-Thiqāt.

Its importance lies in revealing the relationship between the narrator's class and the al-jarḥ wa al-taʿdīl expression mentioned in his biography and thus examining the chronological development of the use of these expressions over time by examining their uses in the various classes of narrators.

The study relied on the inductive and the analytical approach. Among its results:

- There were zero expressions of al-jarḥ wa al-taʿdīl used in the class of companions, usage increased by 10% in the class of Successors, then it reached 17% in the class of their followers before raising to 27% in the next class.
- The class of the narrator can be known through the al-jarḥ wa al-taʿdīl words. For example, the word (mustaqim al-hadith) was *used only in the third and fourth classes.*

Keywords: Al-Tabaqāt, Al-Thiqāt, Ibn-Ḥibbān, Al-Jarh, Al-taʿdīl.

1. مقدمة:

حفظ السنة النبوية واجبٌ على المسلمين، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة رواتها، ونقدِ مروياتهم، من أجل ذلك نشأت العلوم التي تعتني بالنقد والتمحيص في الأسانيد والمتون، والكلام في الرواة جرحا وتعديلا، وفي الروايات تصحيحا وتعليلا، ونتج عن ذلك مصنفاتٍ متخصصة في علوم شتى، تخدم جميعها علم الحديث النبوي الشريف، منها كتب التواريخ، وكتب الرجال التي شملت كتب الجرح والتعديل، وكتب الطبقات، وغيرها.

وتعتبر كتب الطبقات من أهم أنواع كتب الرجال، فهي إلى جانب تدوينها عدد كبير من الرواة، ومعلوماتٍ مهمة عن كل راو، وحاله جرحاً وتعديلاً، عُنيت ببيان طبقته الزمنية أو الفئوية، أو مرتبته في السماع من شيخٍ معين، وهذا بدوره يفيد في قرائن الترجيح عند اختلاف الرواة على شيخٍ، كما يساعد في تصحيح الأحاديث، وبيان عللها.

ومن الكتب المهمة في هذا النوع، كتاب الثقات للمُحدِّث الإمام ابن حِبّان البستي (ت354هـ)، والذي ذكر فيه الرواة، مرتبين على الطبقات، واستعمل الطبقة للدلالة على الجيل، مقسماً رواته إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى جيل الصحابة، الثانية جيل التابعين، الثالثة جيل أتباع التابعين، والطبقة الرابعة والأخيرة لجيل أتباع الأتباع.

وتميز كتابه إلى جانب الاختصار، باستخدام ألفاظ الجرح والتعديل، التي كانت تتزايد من طبقةٍ للتي تليها، خاصة في تراجم الطبقتين الأخيرتين، مما يبعث على التساؤل: ما علاقة زيادة ألفاظ الجرح والتعديل مع التقدم في طبقات الرواة؟ وهل هناك ألفاظ خاصة بطبقة معينة؟ كيف يمكننا الوقوف على التطور الزمني لألفاظ الجرح والتعديل من خلال طبقات الرواة؟ وكيف تجلّى ذلك في كتاب الثقات لابن حبان؟

الدراسات السابقة:

لم نقف على دراسة أفردت موضوع العلاقة بين ألفاظ الجرح والتعديل وطبقات الرواة، كبحثٍ مستقل، أو دراسة تطبيقية على أحد كتب الطبقات؛ وإن كانت فكرة بحثنا هذا مستوحاة من بحث بعنوان: الطبقة الزمانية للراوي الثقة وأثرها في الحكم على أفراده قبولاً أو رداً[1]، للناشري، أحمد بن يحيى بن أحمد، والذي ركز فيه على التفرد وعلاقته بالطبقة الزمنية للراوي، وخلص إلى نتائج منها: إن التفرد في طبقة الصحابة أمر واقع، وهو مقبول مطلقاً إن ثبت الطريق إليه، فلا يُعلّ الحديث بتفرد الصحابي، والتفرد في طبقة التابعين يقبل منه ما لا يقبل في غيرها من الطبقات؛ لأن الرواية في عصرهم لا تزال محدودة ولم تتسع كثيرا فيتداولها النقلة، وكذا لشيوع الخيرية في هذه الطبقة، لقرب عهدها بعهد الصحابة والنبوة، أما في طبقة أتباع التابعين؛ فأثر التفرد أظهر، لأنَّ الرواية في عصرهم انتشرت، والرحلة في طلب الحديث عمّت جميع الأمصار، ليصبح التفرد في طبقة ما بعد أتباع التابعين سبب في إثارة الشكوك في قبول الرواية المتفرد بها، والحكم بصحتها.

فهذه الدراسة وإن كانت مهمة فهي تختلف عن دراستنا التي تصبو إلى تتبع جميع ألفاظ الجرح والتعديل التي وردت في تراجم الرواة في مختلف الطبقات من كتاب الثقات لابن حبان لمعرفة هل هناك علاقة بين طبقة الراوي ولفظ الجرح أو التعديل الذي أُطلق فيه؟

[1] مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج 6، ع.36

وهل هذه العلاقة تكشف لنا عن تطور في هذه الألفاظ واستخداماتها؟ وكيف تجلّى ذلك في كتاب الثقات لابن حبان؟

ووُجدت دراسات وأبحاث تناولت ألفاظ الجرح والتعديل عند ابن حبان في كتابه الثقات، وكل دراسة منها تناولت لفظاً واحداً، وبيان مدلوله عند ابن حبان، نذكر منها:

مصطلح "يخطئ" عند الإمام ابن حبان البستي "ت 354"، في كتابه الثقات، دراسة تطبيقية على صحيحه[2]، جليلوف، عبيد الله.

الرواة الموصفون بمصطلح "خيار الناس" في كتاب الثقات لابن حبان: دراسة مقارنة[3]، سعدون محمد جواد.

لفظة "صاحب حديث" عند الإمام ابن حبان في كتابه الثقات[4]، كوثر عبد الستار محسن.

مصطلح "مستقيم الحديث" عند ابن حبان في كتابه الثقات: دراسة نقدية توثيقة[5]، عبد الحليم محمد سالم ديب.

الرواة الذين قال فيهم أبو حاتم محمد بن حبان البستى "شيخ لا أدرى من هو"؟ وما يقارب ذلك من الألفاظ[6]، عبد الغني، هيام عبد الباسط محمد.

مَن نصّ ابن حبان على توثيقه بقوله "ثقة" في كتابه الثقات7، عبد، براق شاكر.

الكشف النزيه في بيان مصطلح ابن حبان "أستخير الله فيه" في كتابيه "الثقات" و"المجروحين"8، أبو عبده، محمد حمدي محمد.

[2] أطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، (2022).

[3] مجلة الباحث للعلوم الإسلامية 1.1 (2022): 224-256.

[4] مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، 1.1 (2022): 365-392.

[5] رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية، فلسطين، (2019).

[6] حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، مج32, ع،2، جامعة الأزهر- كلية أصول الدين، (2019)، ص: 1125 – 1262.

[7] مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع277، (2018)، 123-149.

[8] مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، (2017)، مج 32، ع110.

وهناك أبحاث تناولت منهج ابن حبان في الجرح والتعديل بصورة عامة، ودراسات اختصت بالرواة مثل: الرواة الذين أخرج لهم في الثقات وفي المجروحين، لمبارك الهاجري، والتراجم الضمنية في كتاب الثقات للإمام ابن حبان جمع ودراسة، لحسن، عيد.

وجميع هذه الدراسات تختلف عن دراستنا التي تهدف إلى استقراء ألفاظ الجرح والتعديل في كتاب الثقات، وكشف علاقتها بطبقات الرواة من خلال تتبع استخدامها عبر الطبقات وبالتالي الوقوف على تطور النقد الحديثي عبر القرون. ولا شك أنها دراسة تطبيقية مهمة؛ ستسفر عن نتائج علمية دقيقة، مثل نسبة استخدام ألفاظ الجرح والتعديل في كل طبقة، والألفاظ المستعملة في طبقة دون الأخرى وغيرها من النتائج. وللوصول إلى ذلك وضعنا خطة احتوت على مقدمة، وتعريف لعلم الطبقات والجرح والتعديل، ثم ذكر طبقات الكتاب طبقة تلو الأخرى مع ما ورد فيها من ألفاظ الجرح والتعديل. فالخاتمة حيث ذكر النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات.

2. تعريفٌ بعلم الطبقات والجرح والتعديل

2-1 تعريف الطبقة في اللغة والاصطلاح:

الطبقة لغة من الأصل الثلاثي طبق، وهو أصل يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه[9] والطبق: الحال، كما في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 19] [10]، وطبق كل شيء: ما ساواه، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق[11]، والسموات الطباق: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق بعض، وقيل: لأنّ بعضها مطبق على بعض[12].

فالمعاني اللغوية لأصل الكلمة؛ تدل على الموافقة والمساواة، أو المرتبة والحال، جاء في لسان العرب: الطبق الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم[13]، وفي تاج العروس: طبقات الناس في مراتبهم[14]، وفي القاموس المحيط: الطبق القرن من الزمان، أو عشرون سنة[15]، وهنا الطبقة تدل على الزمن.

مفهوم الطبقة عند المحدثين: هي: قوم تقاربوا في السنّ والإسناد، أو في الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه[16].

---

[9] ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام بن هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر، 1979م، 439/3. مادة طبق.

[10] ابن فارس، المصدر نفسه، 439/3، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه، 360/8. والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبدالله النمر وجماعة، ط4، القاهر: دار الطيبة، ، 1997م، 375/8.

[11] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414ه)، 209/10.

[12] المصدر نفسه، ص210.

[13] المصدر نفسه.

[14] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، 1512/4.

[15] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م، ص902.

[16] انظر لمزيد من التعاريف المصادر الآتية: ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ص 398، 399. العراقي، شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي) 341/2، 342. ابن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر 726/4. السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 909/2.

2.2 تعريف الجرح والتعديل في اللغة والاصطلاح:

الجرح لغةً: الشقَّ في البدن، ويقال: جرَّح فلاناً بلسانه، أي: عابه وتنقّصه[17].

والجرح اصطلاحاً: قيل هو "رد الحَافِظ المتقن رِوَايَة الرَّاوِي لعِلَّة قادحة فِيهِ أَو فِي رِوَايَته، من فسق، أَو تَدْلِيس، أَو كذب، أَو شذوذ أَو نَحْوهَا"[18].

عرَّفه ابن الأثير؛ فقال: "وصفٌ متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به"[19].

التعديل في اللغة: يدور حول التقويم والتزكية والتسوية، فيقال: عَدَّلَ الرجلَ، أي زَكَّاه، وعدَّل الميزان، أي سواه"[20]، والعدل من النَّاس: المرضي المستوي الطريقة[21].

والتعديل اصطلاحاً: وصفٌ متى ألحق بهما-أي الراوي والشاهد- اعتُبِرَ قولهما وأُخِذَ به[22].

تعريف علم الجرح والتعديل:

هو علم يتعلق ببيان مرتبة الرواة من حيث تضعيفهم، أو توثيقهم بتعابير فنية متعارف عليها عند العلماء، وهي دقيقة الصياغة، ومحددة الدلالة، مما له أهمية في نقد إسناد الحديث[23].

---

[17] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 422/2، والجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ص716.

[18] ينظر: أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1397هـ، ص52.

[19] ابن الأثير، المبارك بن محمد، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط1، مكتبة دار البيان، د.ت 126/1.

[20] ابن منظور، لسان العرب، 431/11.

[21] ابن فارس، مقاييس اللغة، 4/ 246.

[22] ابن الأثير، جامع الأصول. 126/1.

[23] سيد عبد الماجد الغوري معجم ألفاظ الجرح والتعديل مع تراجم موجزة لأئمة الجرح والتعديل، ص9. وانظر المزيد من التعاريف: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، ط1، الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ، ص38، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1941م، 582/1.

3. نُبذة عن كتاب الثقات ومؤلفه ابن حبان البستي

1.3 نُبذة عن كتاب الثقات ومؤلفه ابن حبان البستي:

1. كتاب الثقات، كتابٌ صنفه مؤلفه في تراجم الرواة، وكان قد ألّف قبله كتابه التاريخ الكبير، وهو كاسمه -كما قال عنه مؤلفه- جمع فيه كثيراً من الأسانيد والطرق والحكايات، فأراد رحمه الله أن يقرب الحفظ، وييسر الاطلاع على رواته للناظر فيه، فاختصره في كتابين، أفرد أحدهما للثقات، وآخر للمجروحين والضعفاء.

وكتاب الثقات يعدُّ أصلاً في معرفة الرجال؛ لكثرة ما ذكر ابن حبان فيه من الرواة، فهو من الكتب المتقدّمة في ذلك.

وقد قسم ابن حبان رواته إلى أربع طبقات: الطبقة الأولى، شملت تراجم القرن الأول وهم الصحابة، ثم الطبقة الثانية في تراجم القرن الثاني وهم التابعون، ثم الطبقة الثالثة في تراجم القرن الثالث أتباع التابعين، ثم الطبقة الرابعة في تراجم القرن الرابع ممن رووا عن أتباع التابعين.

واعتبار الطبقة بمعنى الجيل أساسُ تقسيم الطبقة عنده، ويتمثل بصورة واضحة في كتابه الثقات، فكان الكتاب ملائماً جداً لمثل هذه الدراسة؛ التي تبين التطور الزمني لألفاظ الجرح والتعديل وعلاقته بطبقات الرواة.

2. ابن حبان البستي (ت354هـ)، هو الإمام، العلامة، الحافظ، محمد بن حبَّان بن أحمد، أبو حاتم، التميمي، الدارمي، البُستي، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين، وتوفي بسجستان، بمدينة بُست[24]، سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، وكان قد بلغ الثمانين من عمره.

وكان مكثراً من الرحلة والشيوخ، عالماً بالمتون والأسانيد، أدرك الإئمة والعلماء، إذ ينسب الذهبي إليه قوله الوارد في كتابه التقاسيم والأنواع، إشارةً إلى كثرة شيوخه ورحلته: "لعلَّنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ"[25].

[24] بُست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، كثيرة الأنهار والبساتين. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، 414/1. وهي واقعة اليوم بأذربيجان.

[25] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، 90/3.

وتفقّه وتتلمذ على جُلّةٍ من مشايخ عصره، منهم: شيخه الإمام أبو بكر ابن خزيمة صاحب الصحيح، وسمع من الإمام النسائي صاحب السنن، وأبي يعلى الموصلي، وغيرهم. وحدَّث عنه: أبو عبد الله بن منده، وأبو عبد الله الحاكم، وخلق كثير[26].

وكان ابن حبان بحراً في العلوم، له من التصانيف الكثير؛ بعضها وصل إلينا . ككتابه في الحديث الذي تفنن في ترتيبه : المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، وكتابيه في التراجم: الثقات، والمجروحين والضعفاء، وكتابه في الرقائق: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، وبعض ما صنفه لا يزال مخطوطاً، أو هو من جُملة ما فُقد من مصنفات العلماء، وما بقي منها إلا رسم عناوينها مذكورة في ثنايا تراجمهم.

ونال ابن حبان ثناء العلماء، وشهادتهم على فضله، وسعة علمه، ومكانة تصانيفه، قال أبو سعد الإدريسي: "كان على قضاء سمرقند زماناً، وكان من فقهاء الدين، وحُفّاظ الآثار، عالماً بالطب، وبالنجوم، وفنون العلم"[27].

وقال الحاكم: "كان ابن حبّان من أوعية العلم في الفقه، واللُّغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال"[28].

وقال الذهبي لما ترجم له: "كذا فلتكن الهِمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه، والعربية، والفضائل الباهرة، وكثرة التصانيف"[29].

2.3 طبقة الصحابة رضوان الله عليهم:

الطبقة الأولى التي ذكرها ابن حبان في كتابه الثقات هي طبقة الصحابة، وهم عُدول ثقات، فلا توجد ألفاظ جرح وتعديل فيهم، ولا يبحث عن حالهم؛ إن ثبتت الصحبة، ولكن لطبيعة البحث الذي يتناول كتاب ابن حبان التزمنا الحديث عن هذه الطبقة.

---

[26] ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1986، 34/1.

[27] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد، وشعيب الأرناؤوط، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م)، 94/16.

[28] المصدر نفسه.

[29] الذهبي، سير أعلام النبلاء، 94/16. ولترجمة ابن حبان البستي، وجملة من تصانيفه: ينظر: تذكرة الحفاظ (89/3)، وسير أعلام النبلاء (16/ 92-102).

والصحابيّ هو كلُّ من لقي النبي ﷺ، وآمن به، ومات على الإسلام، ويدخل في طبقته من طالت صحبته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يروِ، ومن رآه رؤية وإن لم يجالسه[30].

والصحابة بالنظر إلى أصل الصحبة؛ يُعدون طبقة واحدة، وبالنظر إلى أمر آخر؛ كالسابقة إلى الإسلام، أو الفضل؛ فهم طبقات، لذلك فإن المصنفين يختلفون في تقسيم طبقاتهم وفقاً لهذا الاعتبار.

وأمّا ابن حبان؛ فقد جعلهم طبقة واحدة، بمعنى جيل الصحابة، واقتصر على ذكر من له رواية عن النبي ﷺ، فقد قال -بعد أن ذكر جملة من الخلفاء وفضلاء الصحابة-: "إِنَّا ذاكرون أسماء الصَّحَابَة، ونقصد مِنْهُم من روى عَنهُ الْأَخْبَار، لِأَنَّهُ أدعى إِلَى الْعلم وَأنْشط للفهم، فَأَما من لم يرو عَنهُ الْأَخْبَار وَقد ذكر بالأفعال والْآثَار، فقد تقدم ذكرنَا لَهُم قبل"[31].

وهم خير القرون كما جاء في الحديث الذي يرويه عمران بن حُصَين ﷺ، "قال النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً"[32]،

وعلى هذا؛ فهم عدول ضابطون، وفيهم الخيرية جماعية، ولا يضر تفردهم بالرواية إن صح الطريق إليها، فجُل ما يذكر ابن حبان فيها عادة، مناقبهم، وفضائلهم، وأشهر ما يعرف به الصحابي، وبعض مروياته، وبعض الكلام إذا اختُلِف في صحبته.

[30] تعريف الصحابة ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل، العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: نور الدين عتر، ط3، دمشق: مطبعة الصباح، 2000م، ص111. والإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، 158/1.

[31] ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم، الدرامي، البستي، الثقات، ط1، الدكن: دائرة المعارف العثمانية، 1973، 3/1.

[32] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، (3650)، ومواضع أخرى من صحيحه: (2651)، (6428)، (6695)، مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج، القشيري، النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط بيروت: إحياء التراث العربي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله تَعَالَى عنهم ثُمَّ الذين يلونهم، (2535).

3.4. طبقة التابعين، وألفاظ الجرح والتعديل الواردة فيها في كتاب الثقات:

طبقة التابعين: هي طبقة الرواة الذين عاصروا الصحابة وأخذوا عنهم، وقد ذكرهم ابن حبان في الطبقة الثانية في كتاب الثقات، قال في استفتاحها: "خيرُ النَّاس قرناً بعد الصحابة، من شَافَهَ أصحابَ رسول الله ﷺ، وحفظ عنهم الدين والسُّنن"[33].

وهم مشمولون في حديث النبي ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..)[34]، وهم التابعون، وخيريتهم فردية لا جماعية.

قال الذهبي: "وَأما التابعون فيكاد يُعْدم فيهم من يكذب عمداً، ولكن لهم غلط وأوهام، فَمن ندُر غلطه في جنب ما قد جل احتُمِل، ومن تعدّد غلطه وَكَانَ من أوعية العلم، اغتُفِر له أيضاً، ونُقل حديثه، وعُمل بِه على تردد بين الأئمَّة الأثبات في الاحتجاج عَمَّن هذا نعته، ... وَمن فحش خطأه وَكثر تفرده لم يحْتَج بحَديثه"[35].

وقد شرح الذهبي حال القرون الأولى ، وبيّن أسباب قلة المجروحين وقلة الجرح فيها، قائلا: "وسبب قلة الضعفاء في ذلك الزمان: قلة متَّبعيهم من الضعفاء؛ إذ أكثر المتبوعين صحابة عدول، وأكثرهم من غير الصحابة، بل عامَّتهم: ثقات صادقون، يعون ما يروون، وهم كبار التابعين، يوجد فيهم الواحد بعد الواحد فيه مقال ... فيهم عدة من رؤوس أهل البدع، من الخوارج، والشيعة، والقدرية"[36].

لكن الأمر كان محدودا، فما زال الإيمان غالباً على النفوس متمكناً منها، ومانعاً الناس من الكذب على رسول الله ﷺ وتزوير شريعته[37].

---

[33] ابن حبان، الثقات 3/4.

[34] سبق تخريجه.

[35] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز شمس الدين أبو عبدالله، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1992م، ص: 24- 25.

[36] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز شمس الدين أبو عبدالله، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط4، بيروت: البشائر، 1990م، ص173، 174

[37] فارح، عبد العزيز محمد، عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، د.ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت، ص14.

بدأ ظهور ألفاظ الجرح والتعديل في هذه الطبقة، وهي قليلة مقارنة بالطبقات التي تليهم، فتراجم الرواة في هذه الطبقة تشير إلى كثير علمهم، وفضلهم، ومناقبهم، وعامَّة من تُكُلّم فيه آنذاك إنّما كان لسوء الحفظ، أو الجهالة، أو للمذهب[38]، فعن محمد بن سيرين، قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[39].

ولأنَّ الخطأ والوهم من الطبيعة البشرية، ومن باب الاحتياط والتثبّت في حديث رسول الله ﷺ، حرص النقاد على بيانَ كلّ ما قد يقدح في صحة الرواية، مما كان سببه الخطأ أو النسيان أو الوهم.

1. ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في تراجم هذه الطبقة: الغالب على تراجم هذه الطبقة أنها تذكر فضل المترجم لهم، وعبادتهم، ويشير ابن حبان إلى ذلك باختصار، فيقول مثلاً: (وكان عابداً فاضلاً)، وكلَّما كان المترجَم له من كبار الأعلام في هذه الطبقة؛ زادت في ترجمته الأوصاف، مثال قوله في سعيد بن جبير: "وكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً"[40]، وقوله في ترجمة الأسود بن يزيد النخعي: "وكان الأسود صواماً وقواماً حجّ بين أربعين حجة وعمرة، وكان فقيهاً زاهداً"[41].

ويذكر كذلك سماع التابعي من الصحابي، ومن روى عنه، وإذا كان التابعيُّ يروي أحاديث مرسلة يشير إلى ذلك بقوله: (يروي المراسيل)[42]، وحيث أنّ الإرسال في الاصطلاح خاصٌ بما يرويه التابعي ويسقط من إسناده الصحابي[43]،

[38] حسين، خالد، نشأة وتطور علم الجرح والتعديل، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، العدد1، مارس، 2015، ص126.

[39] مسلم، مقدمة صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدين، 15/1.

[40] ابن حبان، الثقات، 275/4.

[41] المصدر نفسه، ص31.

[42] مثاله ينظر: ترجمة إسماعيل الجبلي، الثقات لابن حبان، ج4، ص9، وترجمة الأسود بن كلثوم، الثقات، 32/4، وغيرها من التراجم.

[43] قال ابن حجر: "ما سَقَطَ مِن آخِرِهِ مَن بعدَ التَّابعيِّ، هو المُرْسَلُ". نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص: 82.

فبيان ذلك في هذه الطبقة هو مما ينطبق عليه المعنى الاصطلاحي للإرسال عند المحدثين دون غيره في الطبقات[44]. وإن كان الراوي يدلس؛ فإنه ينبّه لذلك فيقول: (كان مدلساً)[45].

ويشير ابن حبان لكثرة الرواة عن المترجَم له، فيقول مثلاً: (روى عنه الناس)[46] أو يختار من أشهر رواته، فيقول: (روى عنه فلان والنَّاس)[47].

ومن ألفاظ الجرح والتعديل التي استعملها في هذه الطبقة وأكثر منها، لفظة (شيخ)، مثاله، قوله في ترجمة إبراهيم بن إسماعيل:" شيخ، يروي عن أبي هريرة وعائشة"[48]، وقال في ترجمة بشير بن زيد: "شيخ قديم أدرك الجاهلية، يروي المراسيل"[49]وقد يقول في الراوي (شيخ)، ويضيف في ترجمته بأنه لا يعرفه[50].

ومن الألفاظ التي أشار بها إلى خطأ الرواة، قوله:(ربما أخطأ)[51] أو (يخطئ)[52] أو (يخطئ كثيراً)[53].

---

[44] وذلك لأن ابن حبان يشير في طبقة أتباع التابعين إلى إرسال الراوي مثاله في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، قال: "يروي المراسيل"، وهو من طبقة أتباع التابعين لا من التابعين، وهي طبقة إذا أسقط الراوي فيها الواسطة بينه وبين رسول الله ﷺ فيكون من قبيل المقطوع في الاصطلاح لا من قبيل المرسل. ينظر: الثقات ج، ص10، ويمكن أن تُدرس كل روايات هؤلاء الرواة من هذه الطبقة، فيتبين مراد ابن حبان من هذه المصطلح في هذه الطبقة، والله أعلم.

[45] مثاله ينظر: ترجمة سليمان بن مهران الأعمش، الثقات، 302/4.

[46] مثاله ينظر: ترجمة إبراهيم بن عبدالله بن الحارث. الثقات، 14/4.

[47] مثاله ينظر: ترجمة بيان بن بشر، قال ابن حبان: "روى عنه الثوري وشعبة والناس". الثقات، ج4، ص79.

[48] ابن حبان، الثقات، 12/4.

[49] ابن حبان، الثقات، 126/4.

[50] مثاله: في ترجمة (2118): "الحسن الكوفي شيخ يروي عن بن عباس روى عنه ليث بن أبي سليم لا أدرى من هو ولا بن من هو". الثقات، 126/4.

[51] مثاله: ترجمة سالم أبو غياث العتكي. الثقات، 309/4، وترجمة سلمة الليثي. الثقات، 317/4، وترجمة عمرو بن أبي عمرو، مولى المطلب، قال ابن حبان: "ربما أخطأ يعتبر حديثه من رواية الثقات عنه". الثقات 185/5. وهنا أضاف أمراً مهماً عند الاعتبار بحديثه أن يكون ما رواه الثقات عنه.

[52] مثاله: ترجمة إسماعيل بن سلمان. الثقات، 19/4.

[53] مثاله: قال ابن حبان في ترجمة سماك بن حرب البكري: "يخطىء كثيراً". الثقات، 339/4. ويمكن الرجوع إلى دراسة مصطلح يخطئ عند الإمام ابن حبان البستي "ت 354"، في كتابه الثقات، دراسة تطبيقية على صحيحه، جليلوف، عبيدالله، أطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، (2022)، لمعرفة دلالة هذا المصطلح عند ابن حبان.

وقال في ترجمة واحدة فقط (يغرب)[54]، بينما سيزيد استعمال هذا المصطلح في تراجم الرواة في الطبقتين التي تلي طبقة التابعين.

وأما مصطلح (ثقة)، فلم يكثر منه ابن حبان في هذه الطبقة، لأنّ هذه الطبقة في مجملها رواتها من أهل التثبت، فلا يحتاج أن يبين ذلك، استعمله مرة واحدة في ترجمة سليمان بن طرخان[55]، قال: "كان من عُبّاد أهل البصرة وصالحيهم، ثقةً، وإتقاناً، وحفظاً، وسنةً"[56]

ح. طبقة أتباع التابعين، وألفاظ الجرح والتعديل الواردة فيها في كتاب الثقات:

1. **طبقة أتباع التابعين:** هم الذين كانت روايتهم عن التابعين، ولم يلقوا أحداً من الصحابة لتقدم موتهم عن أصحاب هذه الطبقة، ترجم لهم ابن حبان في الطبقة الثالثة من كتابه الثقات، قال: "أتباع التابعين الذين رووا عن التابعين"[57].

وهذه الطبقة كذلك تدخُل في خيرية القرون الأولى، كما في حديث عمران بن حصين ﷺ- السابق، فلم يكن بين الرجل من هذه الطبقة ورسول الله ﷺ إلاّ الصحابي والتابعي في الغالب.

يقول الذهبي عن هذه الطبقة: "وَمن فحش خطؤه، وَكثر تفرده، لم يُحْتَج بحَديثه، وَلَا يكَاد يَقع ذَلِك فِي التَّابِعين الْأَوَّلين وَيُوجد ذَلِك فِي صغَار التَّابِعين فَمن بعدهم، وَأمَّا أصحاب التَّابِعين كمالك والأوزاعي وهذا الضَّرب فعلى المراتب المذكورة، وَوُجد فِي عصرهم من يتَعَمَّد الْكَذِب أو من كثُر غلطه، وَغلُظ تخبيطه فَتُرِك حَدِيثه"[58]. فكلامه رحمه الله يوضّح:

- أنَّ في طبقة أتباع التابعين من كانوا على طريقة التابعين في التثبت والاحتياط، والقدر وعلوّ المرتبة.
- أنه وُجد في عصر أصحاب التابعين من تَعمَّد الكذب، أو كثُر غلطه، فتُرك حديثه.

[54] ينظر ترجمة: زغب بن عبد الله يروي عن عبد الله بن حوالة. الثقات، 271/4.

[55] وذكر في عدد قليل (ثقة)، وذلك في مقابل تضيعف الراوي عنه، ومثاله: ترجمة زياد بن أنعم: "روى عنه ابنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، الأب ثقة، والابن ضعيف". الثقات، 252/4.

[56] الثقات، 300/4.

[57] الثقات، 3/6.

[58] الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ص24- 25.

ومن هنا نفهم سبب زيادة عدد ألفاظ الجرح والتعديل في هذه الطبقة مقابل طبقة التابعين.

اتسعت الرواية في عصر أتباع التابعين، واتّسعت معها دائرة النقد، وقلَّ أن يوجد مصطلحٌ حديثي، إلا وقد تداوله علماء هذا العصر، ودار على ألسنتهم تناول أحوال الرواية المختلفة، والحديث عن مراتب الرواة قبولاً ورداً[59].

وكان النقد غالباً في مجالس رواية الحديث، والتي كانت عبارة عن ملاحظات وتصويبات مُزجت بالرواية، ضمن خليط من المعلومات والمعارف، كتوثيق الرُّواة أو تضعيفهم، أو بيان وفاة، أو ضبط غريب، أو بيان مشكل، أو توضيح كنية أو نسب أو غير ذلك، فاتسع أُفق علم الرجال، وكثر النُّقاد المتتبعون لأحوال الرواة-في طبقات ذلك العصر وما يليها-، لكثرة الطلبة الذين أقبلوا على العلم، وكثرة الشيوخ الذين تصدّروا مجالس التحديث، فظهر مَنْ يواجه الأحوال الجديدة، ويفضح الكَذَبة من الرواة[60].

ثم اتسع علم الرجال في هذا العصر أكثر فأكثر، حيث بدأت تعقد المجالس الخاصة به، واشتهر علماء ونقاد كبار متضلعون في الحديث متناً وسنداً يُسألون عن الحديث ورجاله، كهشام الدستوائي (154هـ)، والأوزاعي (156هـ)، وسفيان الثوري (161هـ)، وشعبة بن الحجاج (160هـ)[61].

يقول الذهبي: "فلما كان عند انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومئة، تكلم طائفة من الجهابذة في التوثيق والتَّضعيف"[62].

وكان شعبة من أكثر النُقّاد بحثاً عن المحدثين، وأغزرهم تتبعاً لأحوال الرواة، وعُدّ أول من تكلم في الرجال، وأوّل من فتش بالعراق عن أمر المحدّثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وصار عَلَماً يُقتدى به[63].

---

[59] ينظر: العوني، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف. المنهج المقترح لفهم المصطلح، ط1، الرياض: الهجرة للنشر والتوزيع، 1416هـ/ 1996م، ص47.

[60] فارح، عبد العزيز، محمد، عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، ص15-16

[61] المصدر نفسه

[62] ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ص173-175.

[63] ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط1، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1327هـ، 345/4.

2. **ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في تراجم هذه الطبقة:**

في الطبقات الأولى من كتاب الثقات كانت الألفاظ قليلة مقارنة بعدد رواة الطبقة، ولكن في طبقة أتباع التابعين، بلغ عدد الرواة المذكور فيهم جرح أو تعديل ما يقارب ربع عدد الرواة المترجم لهم، بينما كان لا يتجاوز عشرة بالمئة في طبقة التابعين[64].

وبدأ استعمال ابن حبان لألفاظ التوثيق في هذه الطبقة يكثر، كقوله في عدد من الرواة: (ثقة)، و(ثبت)، و(متقن)[65]، مثاله قوله في ترجمة زيد بن أبي أنيسة الجزري: ثقة[66]، وفي ترجمة سليمان بن دواد الخولاني: ثقة[67].

وقرن بين كثير من ألفاظ التوثيق، مثال قوله في ترجمة سهل بن دليم: "كان صاحب حديث، ثبت، متقن، تأملت حديثه فوجدت حديثين على غير الاستقامة"[68]، مع ملاحظة أنَّ هذا الراوي ليس له ترجمة في المراجع سوى ما ذكر ابن حبان.

وأمَّا قوله: (متقن حافظ) فأطلقها في الأئمة المشهورين في النقد، كأبي بكر بن أبي شيبة، قال فيه: " كان متقناً حافظاً ديّناً، ممن كتب وجمع وصنف وذاكر وكان أحفظ أهل زمانه بالمقاطيع"[69]، وقال في ترجمة محمد بن زُرعة: "كان ثقةً، متقناً، يحفظ"[70]، وأمثال هؤلاء.

كما ظهرت ألفاظٌ جديدةٌ لم تكن وردت في طبقة التابعين، كلفظ (صدوق)[71]، فهو لفظ أول ما ظهر استعماله في طبقة أتباع التابعين، وكذلك لفظ (مستقيم الحديث)؛ استعمله أول مرة في هذه الطبقة ثم أكثر منه جداً في الطبقة التي تليها، ومثله (مستقيم الأمر في الحديث)[72].

---

[64] ينظر: الرسم البياني (2)

[65] ينظر: الملحق، الجدول رقم (1). ومن الدراسات السابقة في مبحث الثقة ومدلول هذا المصطلح عند ابن حبان ينظر بحث: من نص ابن حبان على توثيقه بقوله (ثقة) في كتابه الثقات، عبد، براق شاكر، مجلة الأستاذ، ع.277، (2018)، ص138.

[66] ابن حبان، الثقات، (7888).

[67] ابن حبان، الثقات، (8224).

[68] ابن حبان، الثقات، (293/8).

[69] ابن حبان، الثقات، 358/8.

[70] ابن حبان، الثقات، 79/9.

[71] لبيان هذا المصطلح ينظر: مدلول مصطلح "صدوق" عند الإمام ابن حبان البستي من خلال كتابه الثقات: دراسة توثيقية تطبيقية، نصار، رأفت منسي محمد، مجلة جامعة فلسطين، (2016)، مج6، ع3، ص59-82

[72] من الدراسات التي تناولت هذا اللفظ: مصطلح مستقيم الحديث عند ابن حبان في كتابه الثقات: دراسة نقدية توثيقة، عبد الحليم محمد سالم ديب، رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية، فلسطين، (2019)، ص22-24

وكثرت إشارات ابن حبان في هذه الطبقة إلى الخطأ مقارنة بالطبقات الأولى، فيقول(ربما أخطأ)، أو (يخطئ)[73]، أو يقرن الخطأ بالمخالفة[74].

وأما الذين ترجم لهم بقوله (شيخ)، أو قوله (لا أدري من هو)، فعددهم في طبقة أتباع التابعين، أكثر من طبقة التابعين، ومن طبقة أتباع الأتباع كذلك[75].

وأكثر من الإشارة إلى الإرسال، والتدليس[76]، وأشار إلى كثرة الرواية عن صاحب الترجمة، بقوله: (روى عنه النَّاس)، مثاله في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، قال: "روى عنه الناس"[77].

وأما الإشارة إلى الضعف أو الكذب أو التهمة بأمر سوء؛ فهو منعدم في هذه الطبقة[78]، بل لا يكاد يذكر في كتابه كله، وكأنه التزم بشرطه بأنه أفرد كتابه للثقات.

خ. طبقة تبع الأتباع، وألفاظ الجرح والتعديل الواردة فيها في كتاب الثقات:

1. **طبقة تبع الأتباع:** هم من كانت روايتهم عن أتباع التابعين، وذكر ابن حبان تراجمهم في الطبقة الرابعة، قائلا: "ممن روى عن أتباع التابعين، وشافههم من المحدّثين"[79].

وهذه الطبقة يشملها حديث عمران بن الحصين، لما أخرجه ابن حبان بسنده إلى بريدة الأسلمي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ، وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ"[80].

---

[73] من الدراسات السابقة فيه: مصطلح يخطئ عند الإمام ابن حبان البستي "ت 354"، في كتابه الثقات، دراسة تطبيقية على صحيحه، جليلوف، عبيدالله، أطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، (2022)

[74] ينظر: الملحق، الجدول رقم (1)

[75] ينظر: الملحق، الجدول رقم (1)

[76] ينظر: المحلق، الجدول رقم (1)

[77] الثقات (6647).

[78] ينظر: الملحق، الجدول رقم (1)

[79] الطبقة الرابعة في تقسيم ابن حبان لكتاب الثقات، 2/8.

[80] ابن حبان، الثقات، 8/1.

ثم قال ابن حبان: "هذه اللفظة (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) في الرابعة، تفرد بها حماد ابن سلمة وهو ثقة مأمون، وزيادة الألفاظ عندنا مقبولة عن الثقات... وهذه الزيادة فيها التصريح عن المصطفى ﷺ بأنَّ خير الناس بعد أتباع التابعين؛ القرن الرابع الذين شافهوهم، وصحبوهم، وهم تبّع الأتباع الذين جدّوا في الرحلة والسفر وأمعنوا في طلب العلم والأخبار..."[81].

هذه الطبقة تضمنت أصحاب المصنفات الحديثية، كالحميدي (219هـ)، وابن أبي شيبة (235هـ)، وأحمد بن حنبل(241هـ)، ومن أصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وطبقة أشياخهم، وبعض شيوخ النسائي.

ازدهر النقد في هذا العصر؛ فكما بذل المحدثون جهوداً عظيمة في جمع الأحاديث وحفظها، وتدوينها، وتأليف الكتب المسندة بأنواعها المتعددة، بذلوا أيضاً جهوداً عظيمة في البحث عن أحوال الرجال الذين رووا تلك الأحاديث، والتفتيش عن مروياتهم، وسؤال أهل العلم والسفر إلى البلدان لمشافهتهم والتعرف عليهم[82].

وفي هذا العصر بدأت تظهر كتب الرجال، بعد أن كان الكلام في الرواة وبيان أحوالهم قبل التأليف فيه يتناقل مشافهة، يتلقاه العلماء بعضهم عن بعض جيلاً بعد جيل[83].

ومن اهتمام المحدثين بالكلام في الرواة كانوا يروونه كما يروون الأحاديث، ولم تظهر مصنفات مستقلة في الجرح والتعديل إلا في النصف الثاني من القرن الثاني، ثم تتابعت المصنفات بعد ذلك. وقد سلك المؤلفون فيها أساليب متعددة، فمنهم من أفرد الضعفاء، ومنهم من أفرد الثقات، ومنهم من جمع بين الثقات والضعفاء[84].

---

[81] ابن حبان، الثقات، (1/8). وأخرجه في صحيحه عن عمران بن الحُصين، برقم (6729)، و(7229).

[82] فارح، عبد العزيز محمد، عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، ص31.

[83] انظر: محمد بن مطر الزهراني، علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، ط1، السعودية: دار الهجرة، 1996م، ص26.

[84] فارح، عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، ص32

وأخذ أئمة هذا العصر عن من قبلهم مسلك الانتقاد في الأخبار وانتقاء الرجال في الآثار، فمن أئمة عصر أتباع التابعين: محمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة، والبخاري، ومسلم، وأبو داود في جماعة من أقرانهم، وقد أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة، وواظبوا على السنة والمذاكرة، والتصنيف، والمدارسة، واهتموا بالنقد وبالجرح والتعديل، حتى أخذ عنهم من نشأ بعدهم[85].

2. ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في تراجم هذه الطبقة:

كثرت ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في تراجم هذه الطبقة، حتى بلغت نسبتها 26.80% من مجموع المترجم لهم، وهي النسبة الأكبر مقارنة بباقي الطبقات[86].

وهي أكثر طبقة ذكر فيها لفظ (مستقيم الحديث)، أو (مستقيم الأمر في الحديث): 238 مرة.

واستعمل فيها لفظ (ثقة)، و(ثبت)، و(حافظ)، و(متقن)، و(صدوق).

وأكثر من الإشارة إلى الغرابة في هذه الطبقة، وقد يقرنها بالمخالفة والتفرد والخطأ في أحيان كثيرة، فيقول: (يغرب)، أو (ربما أغرب)، أو(يغرب ويتفرد)، أو (يغرب ويخطئ)، أو(يغرب ويخالف)[87].

وأما قوله في بعض تراجم هذه الطبقة (شيخ) فقد كان أقل مما كان في تراجم طبقة أتباع التابعين، وأكثر مما في طبقة التابعين.

وأما قوله: (لا أدري من هو) فقد قالها في أربعة رواة فقط في هذه الطبقة، بينما استعملها في طبقة التابعين وأتباعهم أكثر، ومقارنةً بعدد الرواة الكلي الذين ترجم لهم في كتابه الثقات فقد تبين أنَّ الرواة الذين قال فيهم: (شيخ) نسبتهم أقل من 4% من مجموع تراجم الكتاب، وأنَّ الذين لم يعرفهم 0.2% من مجموع الرواة[88]، وقد يكون السبب في قلة عدد المجاهيل في هذه الطبقة؛ كونهم أقرب إلى زمن ابن حبان وزمن شيوخه، فلعله -والله أعلم- عرفهم[89]،

---

[85] ينظر: ابن حبان، المجروحين، ص58-60

[86] ينظر: رسم بياني (1)، وجدول رقم (2) في الملحق

[87] ينظر: الملحق، جدول (1): ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في كل طبقة من طبقات كتاب الثقات لابن حبان

[88] ينظر: جدول (3): عدد المجاهيل والشيوخ في كتاب الثقات.

[89] وهو مصطلح ذكره في كل الطبقات ماعدا طبقة الصحابة فليس مصطلحاً خاصاً بهاتين الطبقتين.

وبعض هؤلاء الرواة المترجم لهم هم من المسكوت عليهم، أو من المجهولين عند أئمة الجرح والتعديل[90].

خاتمة:

من النتائج التي كشفت عنها الدراسة:

1. ألفاظ الجرح والتعديل كانت منعدمة في طبقة الصحابة، وهذا طبيعي، فالصحابة رضوان الله عليهم عدول ثقات، وهذه الطبقة لا تعتبر ممن تشملهم دراسة ألفاظ الجرح والتعديل، ولكن ذكرت في التمهيد.
2. ألفاظ الجرح والتعديل كانت قليلة في طبقة التابعين، وكانت عبارة عن إشارات إلى التدليس، أو الإرسال، أو الخطأ في الرواية، مع ذكر صفات الصلاح والخيرية في الراوي، مقارنة بالطبقتين اللتين تليانها.
3. كثر استعمال ألفاظ الجرح والتعديل في طبقتي أتباع التابعين، وأتباعهم، وهذا يفسر كثرة النقد في هاتين الطبقتين، بسبب انتشار الرواية، وكثرة الرواة على اختلاف مراتبهم بين الثقة والضعف والترك، وتساهلهم في الرواية حتى بلغ ببعضهم الكذب في الحديث النبوي، مما زاد من الحاجة إلى النقد والكلام في الرجال صيانة للسنة النبوية، وهذا يوضح علاقة علم الطبقات بالجرح والتعديل. كما هو موضح في الرسم البياني (1)
4. ألفاظ الجرح والتعديل، كانت 10% في طبقة التابعين، ثم 17% في طبقة أتباع التابعين، ثم ما يقارب 27% في تبع الأتباع، مما يدل على علاقة الطبقة الزمنية بألفاظ الجرح والتعديل. كما هو موضح في الرسم البياني رقم(2)
5. يمكن أن يستدل على طبقة الراوي من الألفاظ المستعملة في الجرح والتعديل في ترجمته، وهذا واضح في قول ابن حبان عن الراوي:(مستقيم الحديث) فيُعلم أنَّ هذا

[90] ينظر: الرواة الذين قال فيهم أبو حاتم محمد بن حبان البستى "شيخ لا أدرى من هو؟ وما يقارب ذلك من الألفاظ، ص: 1239، وقال الباحث فيه: "وذكره لرواة في كتابه الثقات وتصريحه بعدم معرفته لهم، ليس مراده في ذلك تعديلهم أو قبول مروياتهم، بل هو بيان للذين لم يقف عليهم ولا على أحوالهم، من أجل معرفة من كانت له رواية فحسب، لا من أجل الاعتماد عليه فيما يرويه- وهذا خلاف ما يدلُّ عليه تسميته للكتاب، فإنه قصد الثقات ولم يقصد الرواية- وقد يكون مراده أن يحيل البحث في هؤلاء الرواة لمن يأتي بعده لتوقفه فيهم".

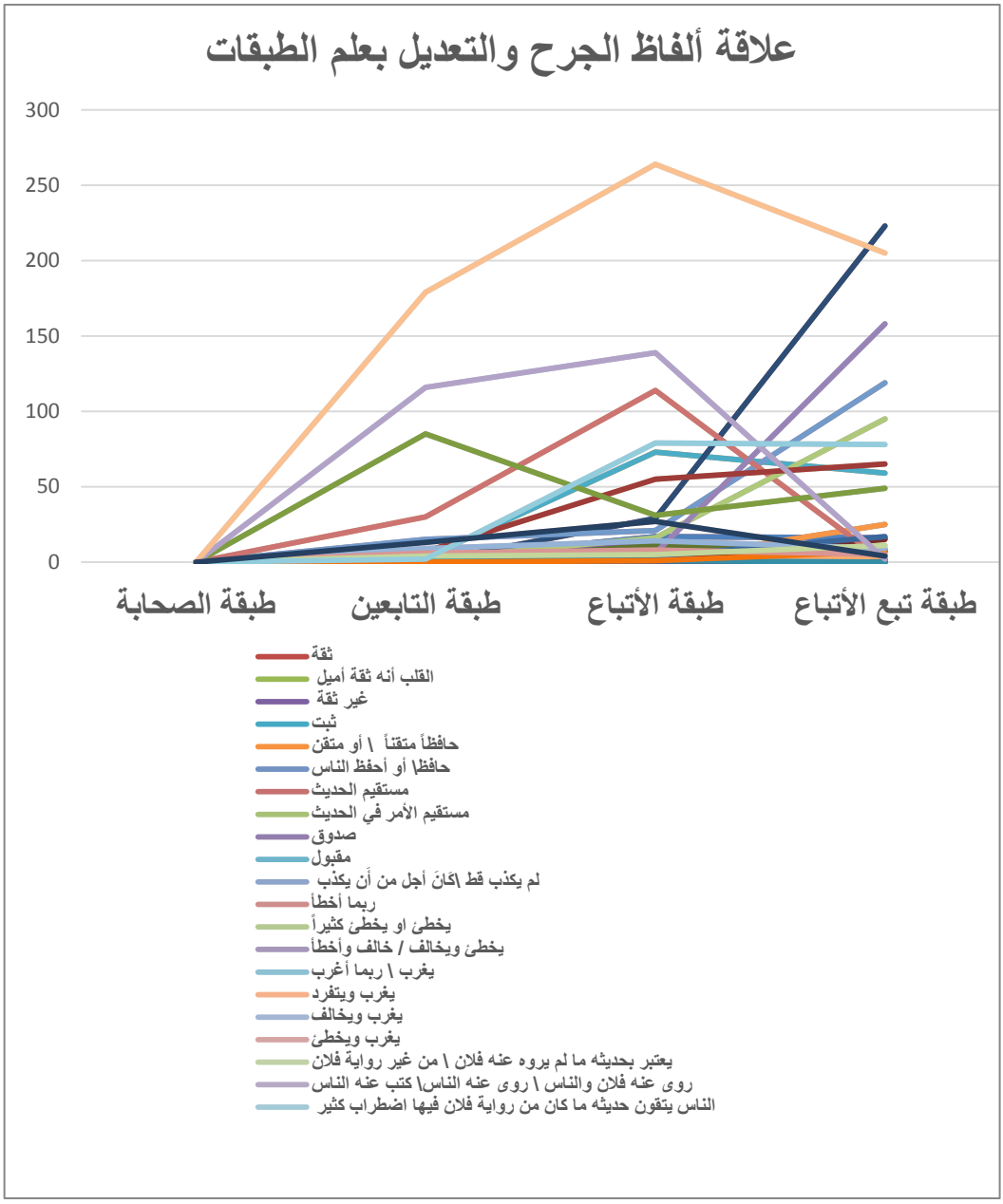
الراوي إمّا من طبقة أتباع التابعين، أو من طبقة تبع الأتباع، وهنا يتضح جليّاً علاقة طبقة الراوي بألفاظ الجرح والتعديل الواردة في ترجمته.

6. أنَّ عدد الرواة المجاهيل الذين قال فيهم ابن حبان (لا أدري من هو) أو (لست أعرفه) قليل جداً مقارنة بحجم الرواة المترجم لهم في الكتاب، بما لا يتجاوز 0.2 % من مجموع الرواة، وكان عدد كبير منهم في الطبقة الثالثة، وهي طبقة أتباع التابعين، ثم تليها طبقة تبع الأتباع في العدد، فكان عددهم أقل نسبياً من الطبقة التي فوقهم، وهو مصطلح ذكره في كل الطبقات ماعدا طبقة الصحابة، فليس مصطلحاً خاصاً بهاتين الطبقتين. كما هو موضح في الرسم بياني (3)
7. الإشارة إلى الضعف أو الكذب أو التهمة بأمر سوء هو معدوم في هذه الطبقات، بل لا يكاد يذكر في كتابه كله، فيكون قد التزم بشرطه ومسمى كتابه أنه أفرده للثقات عنده.

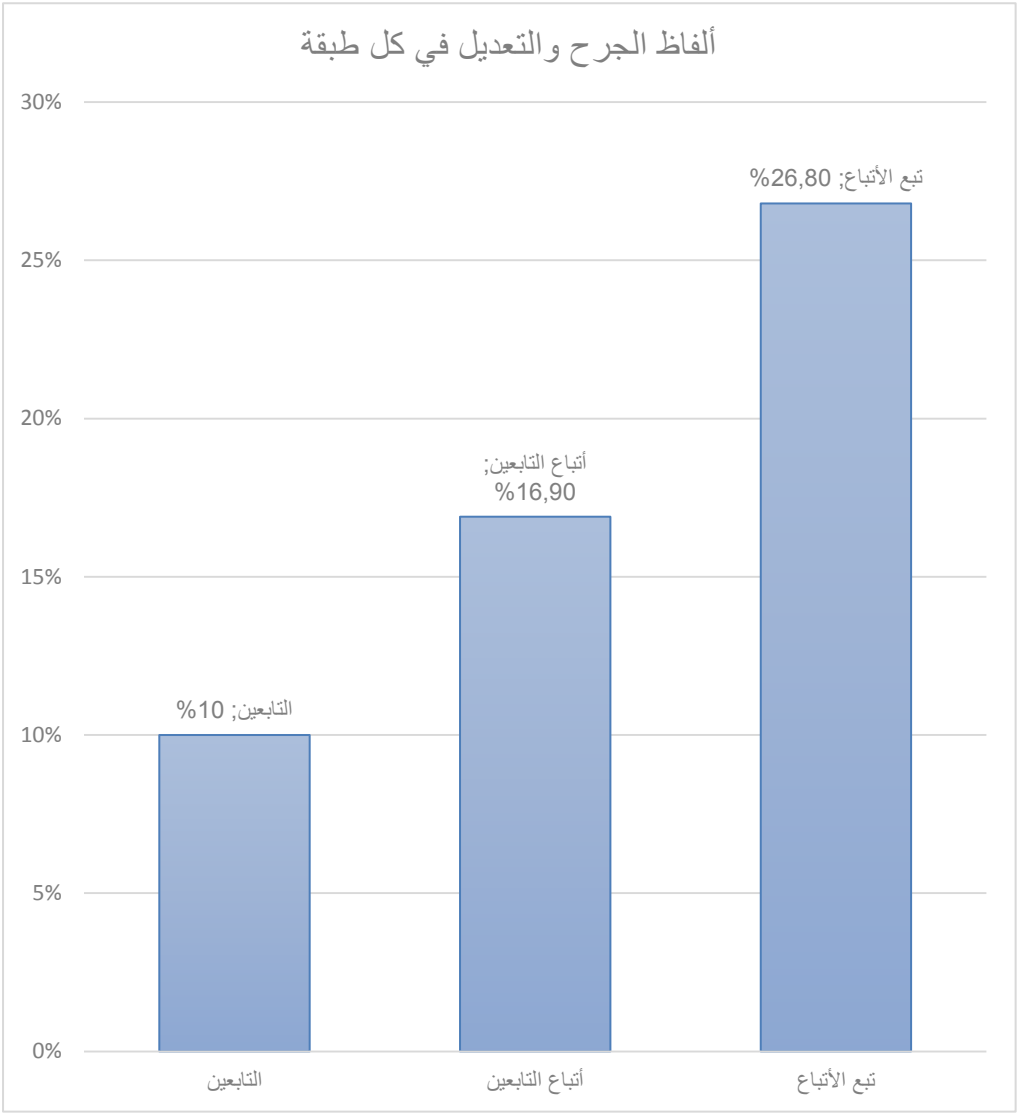
التوصيات:

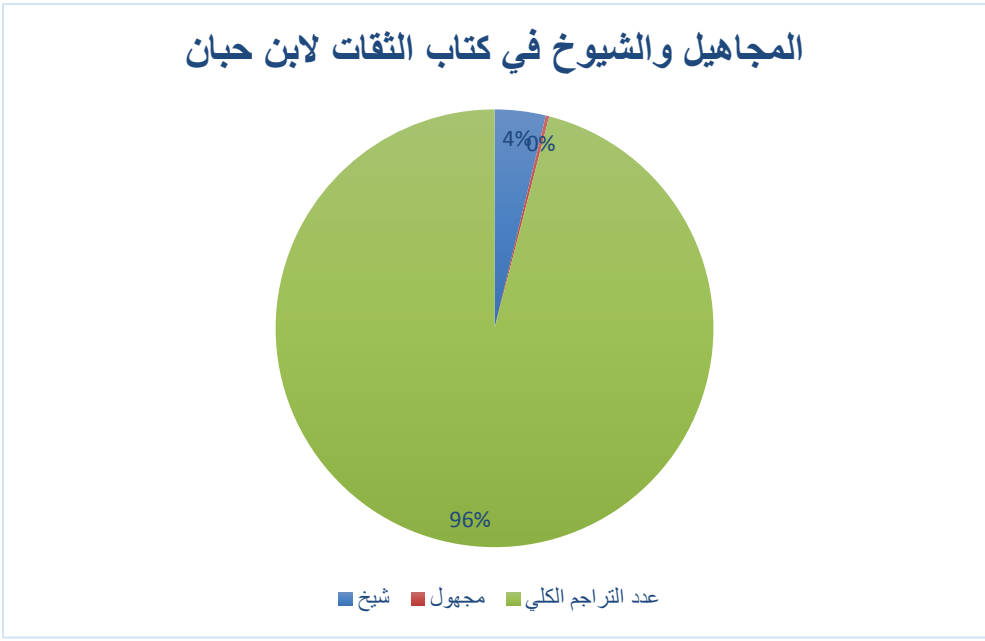
أوصت الدراسة باستقراء كتاب الثقات لابن حبان للكشف عن كل المصطلحات التي استعملها في كتابه، واختيار أحدها بدراسة مستفيضة، كيُغرِب، أو الألفاظ المقترنة عنده بغيرها كقوله:(شيخ متقن يغرب).

6. ملاحق:


علاقة ألفاظ الجرح والتعديل بعلم الطبقات
300
250
200
150
100
50
0
طبقة الصحابة
طبقة التابعين
طبقة الأتباع
طبقة تبع الأتباع
ثقة
القلب أنه ثقة أميل
غير ثقة
ثبت
حافظاً متقناً \ أو متقن
حافظا أو أحفظ الناس
مستقيم الحديث
مستقيم الأمر في الحديث
صدوق
مقبول
لم يكذب قط إكان أجل من أن يكذب
ربما أخطأ
يخطئ او يخطئ كثيراً
يخطئ ويخالف / خالف وأخطأ
يغرب \ ربما أغرب
يغرب ويتفرد
يغرب ويخالف
يغرب ويخطئ
يعتبر بحديثه ما لم يروه عنه فلان \ من غير رواية فلان
روى عنه فلان والناس \ روى عنه الناس\ كتب عنه الناس
الناس يتقون حديثه ما كان من رواية فلان فيها اضطراب كثير

الرسم البياني (1): علاقة ألفاظ الجرح والتعديل بعلم الطبقات





الرسم البياني(2): ألفاظ الجرح والتعديل في كل طبقة من طبقات كتاب الثقات

رسم بياني (3): عدد الرواة الذين قال فيهم ابن حبان (شيخ) أو (لا أعرفه) من المجاهيل، بالمقارنة مع العدد الكلي للرواة المترجم لهم في كل الكتاب

جدول (1): ألفاظ الجرح والتعديل الواردة في كل طبقة من طبقات كتاب الثقات لابن حبان					
تسلسل	ألفاظ الجرح والتعديل	طبقة الصحابة	طبقة التابعين	طبقة الأتباع	طبقة تبع الأتباع
1	ثقة	0	2	17	16
2	القلب أنه ثقة أميل	0	1	0	0
3	غير ثقة	0	2	0	2
4	ثبت	0	2	12	7

5	حافظاً متقناً \ أو متقن	0	3	73	59
6	حافظ\ أو أحفظ الناس	0	3	1	25
7	مستقيم الحديث	0	0	29	223
8	مستقيم الأمر في الحديث	0	0	1	15
9	صدوق	0	0	11	8
10	مقبول	0	0	1	2
13	لم يكذب قط \كَانَ أجل من أن يكذب	0	1	0	1
14	ربما أخطأ	0	15	21	119
15	يخطئ او يخطئ كثيراً	0	30	114	0
16	يخطئ ويخالف / خالف وأخطأ	0	2	16	95
17	يغرب \ ربما أغرب	0	1	6	158
18	يغرب ويتفرد	0	0	1	5
19	يغرب ويخالف	0	0	0	4
20	يغرب ويخطئ	0	0	0	17
21	يعتبر بحديثه ما لم يروه عنه فلان \ من غير رواية فلان	0	7	55	65
22	روى عنه فلان والناس \ روى عنه الناس\ كتب عنه الناس	0	85	31	49
24	الناس يتقون حديثه ما كان من رواية فلان فيها اضطراب كثير	0	1	0	0
25	لم ينشر له كثير حديث	0	1	1	0
26	لَيْسَ لَهُ حَدِيث يرجع \ ليس له حديث مستند يرجع إليه	0	0	1	7
27	كان مدلساً\ يدلس	0	9	14	9
28	قاصاً\ يقص\ القاص	0	6	8	5
29	في الحديث من مناكير من رواية غيره\ أو في حديثه مناكير	0	4	5	11
30	يرسل\ أو يروي المراسيل	0	116	139	2
31	يروي المقاطيع	0	2	79	78
32	شيخ	0	179	264	205
33	لا أدرى من هو ولا ابن من هو \ لست أعرفه	0	13	27	4
34	ضعيف	0	1	0	0
35	يتهم بأمر سوء	0	1	0	0
36	كان يرمى بالقدر \ مرجئ	0	3	9	9

37	كان رافضيا	0	1	1	0
38	كان رافضيا يكذب	0	1	0	0
39	خارجي	0	0	1	1
40	ممن يتنكب حديثه \ يجب أن يتنكب ما أخطأ فيه	0	1	0	1

جدول (2): نسبة ألفاظ الجرح والتعديل في كل طبقة

الطبقة	الصحابة	التابعين	أتباع التابعين	تبع الأتباع
مجموع الألفاظ	0	493	942	1202
عدد رواة الطبقة	0	4870	5554	4488
ناتج قسمة عدد الألفاظ\عدد الرواة	0	0.101232033	0.169607	0.267825312
النسبة المئوية	0	10.12320329	16.96075	26.78253119
		10%	16.90%	26.80%

جدول (3): عدد المجاهيل والشيوخ في كتاب الثقات

الوصف	عدد الرواة	عدد الموصوفين\العدد الكلي	%
عدد التراجم الكلي	16508	-	-
شيخ	648	0.039254	3.92537
مجهول	44	0.002665	0.266537

قائمة المصادروالمراجع:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجعفي (256ه). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422ه.
2. ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي الفارسي (739ه). الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت: الرسالة، 1408 ه/ 1988م.
3. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، (279ه). الجامع الكبير: سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف، د.ط، بيروت: الغرب الإسلامي، 1998م
4. جليلوف، عبيدالله. مصطلح يخطئ عند الإمام ابن حبان البستي "ت 354"، في كتابه الثقات، دراسة تطبيقية على صحيحه-أطروحة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2022م.
5. ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم، الدرامي، البستي (354ه). الثقات، ط1، حيدر آباد الدكن الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393 ه / 1973م.

_____المجروحين . تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، حلب: الوعي، 1396ه.

6. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو الفضل، العسقلاني (852ه). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: نور الدين عتر، ط3، دمشق: مطبعة الصباح، 1421 ه / 2000م.

_____ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه

7. حسين، خالد. نشأة وتطور علم الجرح والتعديل. مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، ع1، مارس، 2015م.
8. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (275ه). السنن. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
9. ديب، عبدالحليم محمد سالم. مصطلح مستقيم الحديث عند ابن حبان في كتابه الثقات: دراسة نقدية توثيقة-رسالة جامعية، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2019م.
10. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز شمس الدين أبو عبدالله، الذهبي (748ه). ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط4، بيروت: البشائر، 1410ه/ 1990م.

_____تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، الغرب الإسلامي، 2003م.

11. الزركشي، بدر الدين (794ه). الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، ط1، القاهرة: الخانجي، 1421ه / 2001م.
12. سعد، قاسم علي. مباحث في علم الجرح والتعديل.، ط2، بيروت: البشائر الإسلامية، 1428ه / 2007ه.
13. أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1397ه،
14. عبد، براق شاكر. من نص ابن حبان على توثيقه بقوله (ثقة) في كتابه الثقات، مجلة الأستاذ، ع277، 2018م.

15. عبد الغني، هيام عبد الباسط محمد. الرواة الذين قال فيهم أبو حاتم محمد بن حبان البستى "شيخ لا أدرى من هو؟ وما يقارب ذلك من الألفاظ. حولية كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، مج32، ع2، 2019م.
16. العوني، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف. المنهج المقترح لفهم المصطلح، ط1، الرياض: الهجرة للنشر والتوزيع، 1416هـ/ 1996م.
17. فارح، عبدالعزيز محمد. عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل، د.ط، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
18. ابن قُطلُوبَغا، قاسم أبو الفداء زين الدين، السودوني (879هـ). الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة. تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ط1، اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، 1432 هـ/ 2011م.
19. مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج، القشيري، النيسابوري (261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: إحياء التراث العربي، د.ط.
20. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن، الخراساني (303هـ). المجتبى من السنن: السنن الصغرى للنسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406 هـ/ 1986م.
21. نصار، رأفت منسي محمد. مدلول مصطلح "صدوق" عند الإمام ابن حبان البستي من خلال كتابه الثقات: دراسة توثيقية تطبيقية. مجلة جامعة فلسطين، مج6، ع3، 2016م.